كيف ينفق الغني دخله

من الاغنياء من يبلغ دخلهُ في السنة خمسين الف جنيه او مائة الف جنيه او مليون جنيه او اكثر فماذا يفعل بهذا الدخل كلهِ

في القطر المصري رجال يعدون على الاصابع يبلغ دخل الواحد منهم في السنة خمسين الف جنيه فاكثر الى مائة الف جنيه . الفلاح منهم لا ينفق على نفسهِ واهل بيتهِ اكثر مما ينفق من دخلهُ خمسة آلاف جنيه وما بقي يزيد بهِ ممتلكاتهِ من الاطيان والمباني . والاميز يتوسع في النفقة على اتباعهِ واسفارهِ . وهناك فريق ثالث يجد للدخل مهلكاً في المضاربة او القمار . وليس عندنا رجال دخل الواحد منهم مآت الالوف من الجنيهات ولكن هؤلاء كثيرون في اميركا وقد بحث احد الاميركيين في شأنهم وكتب في ذلك مقالة اطلعنا عليها فاقتطفنا منها اكثر ما يلي وفيهِ شيء من العبرة مع الفكاهة قال : —

ان معرفة دخل الاغنياء ليست بالامر السهل الاَّ اذا كانوا في بلاد تأخذ حكومتها ضريبة على الدخل (ضريبة الايراد) (١) ولم يحتالوا على اخفاء جانب من دخلهم . ففي سنة ١٩٢٠ اعترف اربعة في اميركا للحكومة ان دخل كل منهم اكثر من مليون جنيه لكن ضريبة الايراد لا تتناول هناك كل دخل الانسان لان بعض الممتلكات معفىً منها ولأن بعض الاغنياء يوزعون ممتلكاتهم على ورثتهم فتقل ضريبة الايراد لان نسبتها اليهِ تنقص بنقصانهِ

ويعلم من تقارير الحكومة الاميركية ان ٢٠٦ من سكانها كان دخل كلٍّ منهم اكثر من ١٠٠٠٠٠ جنيه ومن المؤكد ان دخل كل من روكفلر وفورد اكثر كثيراً من مليون جنيه ويأتي بعدهما جورج باكر ولعل دخلهُ يقارب دخل روكفلر

نأتي الآن الى موضوع المقالة وهو كيف ينفق الغني دخلهُ . ولا يراد بالغني من دخلهُ بضعة الوف من الجنيهات لان هذا لا يعدُّ بين اغنياء هذه الايام ولا يراد بالانفاق ما ينفق

(١) لا ضريبة على الدخل في القطر المصري ولكن اكثر ثروة الغني فيه اطيان والصيارفة يعرفون مقدارها والغالب ان صافي ريعها هو ثمن قطنها فالذي يملك ٩٠٠٠ فدان في الوجه البحري من الاطيان الجيدة يزرع منها ٣٠٠٠ فدان على الاقل تبلغ غلتها ٩٠٠٠ قنطار فيبلغ ثمنها نحو ٨٠٠٠٠ جنيه او يؤجرها كلها فيبلغ ايجارها نحو ذلك

على المأكل والمشرب وسائر الحاجيات لان ما ينفق عليها قليل جداً في جنب ثروة الاغنياء فاذا كان ثمن دخلهُ اليومي جنيه يأكل رطلاً من اللحم ثمن دخلهُ اليومي الف جنيه لا يستطيع ان يأكل الف رطل ولا مائة بل قد لا يستطيع ان يأكل رطلاً واحداً

والاتفاق على البذخ قد يكون كثيراً ولكنهُ يبقى قليلاً اذا قوبل بدخل كبار الاغنياء . والباحثون في هذا الموضوع من رجال المال وجدوا بالاستقراء ان الغني لا يستطيع ان ينفق على نفسهِ الاَّ جانباً صغيراً من دخلهِ ورجال المال والاعمال يسعون لغيرهم ولو كانوا مخدوعين بانهم يسعون لانفسهم فانهم لا ينفقون على انفسهم الاَّ جزءاً صغيراً من دخلهم ولو كان هذا الجزء الصغير اكبر من دخل مئات غيرهم . وفوق هذا فان الذي يحصِّل الثروة بعرق جبينهِ قلما يبيح لنفسهِ انفاقها الاَّ في امور تؤول الى شهرتهِ او نفع الناس اما اذا حصل الغنى بغتة كما اغتنى كثيرون في اميركا بوجود البترول في اراضيهم من غير ان يتعبوا فالغالب انهُ يذهب سريعاً كما اتى سريعاً اما بالاسراف او بقلة التدبير . وهذا شأن اولاد الاغنياء الذين لم يتعبوا في جمع المال . يحكي عن شاب في شيكاغو انهُ جعل خازناً لشركة انشأها ابوهُ فبذَّر في سنة واحدة ٢٣٠٠٠٠ جنيه

ومن هذا القبيل ان رجلاً توفي سنة ١٩١٠ عن ثروة طائلة فطلبت ارملتهُ من المجلس الحسبي ان يزيد نفقة ابنها قائلة ان النفقة المعينة لهُ الآن لا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه في السنة وما يلزم لنفقتهِ لا يقل عن ٥٣٤٠ جنيهاً ومنها ٥٠٠ جنيه للبسهِ و٨٥ جنيهاً لطعامهِ كلبهِ

وافترقت امرأة عن زوجها وكان غنياً فعينت لها المحكمة ٥٠٠٠٠ ريال نفقة سنوية فشكت طالبة ان تزاد الى ١٢٠٠٠٠ ريال وذكر محاميها نفقاتها الضرورية ومنها ٢٥٠٠ ريال لنباس ابنها الطفل و١٦٥٠٠ ريال لطعامها وطعام اولادها الثلاثة و بلغ مجموع نفقاتها في السنة حسب تقرير هذا المحامي ١٢٣٣٨٠ ريالاً . ومنذ اربع سنوات حكم قاضي في مشيغان لارملة رجل من عمال الاتومبيل بنصف مليون ريال نفقة سنوية لها ولولديها

وشكت امرأة اخرى من قلة النفقة التي عينت لها بعد افتراقها عن زوجها ولما ابى زوجها ان يزيد النفقة قال المحامي عنها ان دخل زوجها السنوي مليون ريال فانكر المحامي عنهُ ذلك وقال ان متوسط دخلهِ السنوي لا يزيد على ٥٣٦٠٠٠ ريال فاجابهُ المحامي عنها ان ذلك لا يعقل لانهُ قد اهدى الى فتاة مغنية هدايا تساوي ٨٠٠٠٠٠ ريال على الاقل . فحكم القاضي ان تزاد نفقة الزوجة حتى تبلغ ٩٠٠٠٠ ريال في السنة واستأنف زوجها

الحكم وطلب طلاقها منهُ فطلبت من المحكمة ان تزيد نفقتها ٣٠٠٠٠ ريال لكي تستطيع ان تدفع اجرة المحامي عنها في الاستئناف. فقال المحامون عنهُ ان تسعين الف ريال كافية لنفقتها ودفع اجرة المحامي واذا زيدت النفقة فيكفي ان تزاد عشرة آلاف ريال حتى تبلغ مائة الف ريال

واجور المحامين من قارضات غني الاغنياء فان بعض الاسر الغنية دفعت للمحامين ملايين من الريالات . ويقال ان غنيًّا طلبت شركة التلفون منهُ نصف ريال فوق ما يحق لها فرفع عليها قضية كلفتهُ ثلاثة ملايين ريال

واكثر ما تحدث الخصومات المالية بين الورثة . قيل مات رجل وترك لاولادهِ ٨٠ مليون ريال فاختصموا ودخلوا في مئات من الدعاوي واستخدموا في دعوى واحدة منها ٣٥ محاميًا من اغلى محامي اميركا

ومات رجل آخر عن عشرين مليون ريال ولا وارث لهُ الاَّ ابن اخيهِ فترك لهُ ٢٥٠ الف ريال فقط واوصى ببقية ثروتهِ لكاتبهِ وقال في الوصية انهُ اذا قاضى ابن اخيهِ الكاتبَ بطل حقهُ في الميراث فاستعان ابن اخيهِ باثني عشر محاميًا على غير جدوى واخيراً وجد محاميًا كشف خللاً في وصية عمهِ فاضطرَّ الكاتب ان يصطلح معهُ ويعطيهُ ٤١٥٠٠٠٠٠ ريال

ويهتم بعض الاغنياء بتقليد الملوك الاقدمين في الإكثار من القصور فيبني لهُ قصراً في كل مكان يستحسنهُ حتى يزيد تعبهُ تعباً وتزول كل لذة في القصر الاول . ولكن الغالب ان كبار الاغنياء يجارون ميلهم الطبيعي الى تكثير الثروة باستثمار الاموال فبعضهم يستثمرها بوضعها في البنوك او بابتياع السندات والاسهم فتشغل بالهُ بصعودها وهبوطها ولكنها لا تتعب جسمهُ . وبعضهم يستثمر اموالهُ ببناء المساكن واستغلال الاراضي فترى الواحد منهم يقوم مع الشمس ويتولى عملهُ كأنهُ اجير بل كأنهُ عبد مسخَّر . والغالب ان راحة الانسان ولذتهُ تقلان بزيادة ثروتهِ لان الفقير يلتذ بانفاق القليل اكثر مما يلتذ الغني بانفاق الكثير . والدخل القليل الذي يكفي الفقير لنفقاتهِ يسرُّهُ اكثر مما يسر الغني بالدخل الكثير الذي يزيد على نفقاتهِ

يحكى ان المستر كارنجي والمستر شواب وكلاهما من اغنى اغنياء اميركا كانا يلبسان ثياب السهرة ليذهبا ويفتحا دار كتب كبيرة بنياها واهديناها الى احدى المدن فوقع زر

قميص شواب وتدحرج تحت سريره فالحق خادمهُ ودخل تحت السرير ينتش عنهُ ولما نهض قال لسيده اني لا اريد ان اخدم رجلاً مثلك فانك انت والمستر كارنجي اهديتما الى هذه المدينة دراً تساوي الملايين ومع ذلك ليس لقبتك ولا بافتك إلاَّ زر واحد

ويحكى عن المستر فورد انهُ قال لو كان دخلي السنوي جزءاً من مائة مما هو الآن لعشت كما انا عائش الآن. وأكَّد الكاتب انهُ لما كان دخل المستر روكفلر ٣٨٠٠٠٠٠٠٠ مليون ريال كانت نفقاتهُ كلها ٣٠٠٠٠٠٠٠ ريال لاغير وقد اعتزل الاعمال الصناعية والتجارية كما ذكرنا في مقالة ملوك البترول في الجزء الماضي فصار عملهُ الآن الانفاق على المشروعات الخيرية واما فورد فيضيف دخلهُ الى معاملهِ ويزيدها توسيعاً

وشكا عامل للمستر ارمور المثري الكبير قائلاً انهُ لا ينال من دخلهِ الاَّ طعامهُ وملابسهُ فقال لهُ ارمور وانا كذلك

وقال بعضهم للقاضي هولمس ايجوز ان يملك بعض الناس هذا المقدار من الملايين . فاجابهُ ماذا يهمنا ان امتلك زيد ملايين من اراذل الخنطة ما دامت الخنطة تصل اخيراً الى الذين يأكلونها

وقال احد اصحاب البنوك ان من افسد الاقوال قول بعضهم ان اصحاب الثروة هم الذين ينتفعون بها دون سواهم . فان التمتع بالثروة لا يكون باحرازها بل باستعمالها فابحث عن الذين يستعملونها تجد الذين يتمتعون بها هم في الغالب غير الذين جمعوها . الذين يملكون القمح و يصنعون الثياب و يملكون سكك الحديد لا يزيدون على اثنين او ثلاثة في المائة من السكان والذين يتمتعون بها هم السبعة والتسعون او الثمانية والتسعون الباقون

ولكن أليس لكاسبي الاموال وجامعي الثروات الكبيرة شأن في العالم الاَّ ان يكدحوا ويجمعوا لغيرهم . ان بعضهم كذلك ولكن البعض الآخر ولعلهم الفريق الاكبر هم الذين انشأوا المعامل الكبيرة واستخدموا المخترعات والمستنبطات التي اوصلت الحضارة الى ما وصلت اليهِ وفريق منهم انشأ المدارس والمكاتب والمستشفيات وانفق على توسيع العلوم بسخاء حاتمي وحسبنا ذكر الذي نحن بذكرهم في المقتطف اصحاب الهبات العلمية الكبيرة امثال كارنجي وروكفلر . وبأموالهم تأسس اليوم العلمي في اميركا وارتقت العلوم بنوع عام . فبعد ان كان الاميركيون يعتمدون فيما يؤلفون و ينشرون على الكتب والمجلات الاوربية صار علماؤهم في طليعة علماء الارض